عوامل الإدمان في المجتمع الجزائري

Addiction factors in Algerian society

مصطفى زيكيو [1*]، يونس معزازي [2]

[1] كلية العلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم(الجزائر).

[2] كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة لونيسي علي البليدة 02(الجزائر).

تاريخ الاستلام : 27 ماي 2020 ؛ **تاريخ المراجعة :** 16 جوان 2020 ؛ **تاريخ القبول :** 12 جويلية 2020

ملخص:

نحاول من خلال هذا المقال تسليط الضوء على ظاهرة الإدمان وتعاطي وترويج المخدرات والمؤثرات العقلية في المجتمع الجزائري ،حيث أصبحت هذه الظاهرة لا تهدد الفرد فقط بل تمتد انعكاساتها إلى الأسرة والمجتمع، فالفرد المدمن يستعمل كافة الوسائل للحصول على المواد المخدرة كالاحتيال والسرقة من أجل تأمين المال الذي يمكنه من شراء المخدرات والمهلوسات، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على الإحصاءات التي أفادتنا بها مؤسسة الدرك الوطني ،مع العلم أن هذه المؤسسة لها دور كبير في مكافحة ظاهرة المتاجرة وتعاطي المخدرات ،وتتميز احصاءاتها بدرجة عالية من الدقة باعتبارها تغطي كافة التراب الوطني وذلك في حدود مجال اختصاص هذه المؤسسة.

الكلمات المفتاحية: إدمان؛ مخدرات؛ الجريمة المنظمة؛ المهلوسات؛ المشكلات الاجتماعية.

Abstract:

Through this article, we try to shed light on the phenomenon of drug addiction, drug use and the promotion of psychotropic substances in Algerian society, because this phenomenon not only threatened the individual but also its repercussions on family and society. The individual addict uses all means to obtain narcotic drugs such as fraud and theft in order to obtain the money that he can buy drugs and hallucinations, and we have used in this study the statistics reported by the National Gendarmerie Foundation, knowing that this institution has a major role in the fight against drug trafficking and abuse, and its statistics are characterized by great precision because they cover the entire national territory within the limits of the perimeter of this institution.

Keywords: addiction; Drugs; Organized crime; Hallucinogens ; Social problems.

* Corresponding author, e-mail: zik.socio@gmail.com.

1- مقدمة:

تشكل ظاهرة إدمان المخدرات أزمة إنسانية وحقيقة عالمية أصابت البشرية في صميم كيانها وتعاني منها المجتمعات على اختلاف مستوياتها المتقدمة والمتخلفة على حد سواء وتهدد أمنها وسلامتها واستقرارها، فهي تدمر الأفراد وتشتت الأسر وتضعف المجتمعات وتعوق تقدمها، وهي أحد الأسباب المباشرة وغير المباشرة للكثير من الجرائم مثل جرائم القتل والسرقة والاغتصاب، فداء المخدرات أصبح الخطر الداهم الذي يتعاظم يوما بعد يوم وهو الخطر الذي ألقى بضلاله الثقيلة على الفرد والأسرة والمجتمع.(بن سعيد،2007،ص10).

يعد وجود المادة المخدرة ركنا أساسيا من أركان عملية التعاطي إذ لا يستطيع الفرد ممارسة الإدمان على تعاطي سلعة هي بالأساس غير موجودة الأمر الذي يجعل مكافحة وجود المخدرات كسلعة متداولة بين الناس شرطا أساسيا من شروط مكافحة ظاهرة التعاطي والحد من انتشارها في الوسط الاجتماعي على الرغم من أن عملية الوقاية من خلال تنمية الوعي بالخطر المترتب عن التعاطي يمكن أن تساعد في الحد من هذه الظاهرة ،لكن الوجود المادي للسلعة المخدرة يمكن أن يقلل من أهمية الجهود التي تبذلها الجهات المعنية في عمليتي الوقاية والمكافحة.(الأصفر،2012،ص140).

تعتبر مشكلة تعاطي المخدرات من المشكلات التي تؤثر في بناء المجتمع وأفراده لما يترتب عليها من أثار اجتماعية واقتصادية ونفسية سيئة تنسحب على الفرد وعلى المجتمع ،كما أنها ظاهرة اجتماعية مرضية تدفع إليها عدة عوامل، بعضها يتعلق بالفرد والبعض الأخر بالأسرة والثالث بالبناء الاجتماعي ككل ،وقد دلت الإحصاءات الرسمية الصادرة عن الهيئات المتخصصة على أن الفرد(متعاطي المخدرات)قد سجل بالفعل تهديدا لكيان المجتمع وساهم في عرقلة مسيرة البناء والتطور في كل المجالات(المهندي،2013،ص9).

ورد في تقرير الأمم المتحدة أن نحو 5٪ من سكان العالم البالغين تعاطوا المخدرات مرة واحدة على الأقل في عام 2015 والأكثر مدعاة للقلق أن نحو 29.5 مليون نسمة من متعاطي المخدرات يعانون من اضطرابات ناشئة عن تعاطي المخدرات مما يعني أن تعاطيهم للمخدرات ضار إلى درجة أنهم قد يصبحون مرتهنين للمخدرات وهم بحاجة إلى علاج(مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة،2017،ص9).

إن تعاطي المخدرات موضوع ذو ماض وحاضر ومستقبل، أما الماضي البعيد يصل إلى فجر الحياة الاجتماعية، وأما الحاضر فمتسع يشمل العالم بأسره، وأما المستقبل فأبعاده متجددة وليست محددة، والإدمان هو العدو الحقيقي للإنسان يؤثر في كل شيء، وإذا كان يحقق متعة فإنها متعة لمدة قصيرة جدا، وبعد أن تنتهي تقضي على شبابه وصحته، ويتحول إلى انسان عاجز مصاب بالأمراض لا يستطيع أن ينفع نفسه وأسرته ووطنه.(الهوارنة،2018،ص8).

وقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتسليط الضوء على ظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع الجزائري، وذلك في حدود الإحصاءات المتاحة لدينا ومنه نحاول الإجابة على التساؤل الآتي:

- ما هي المشكلات المرتبطة بظاهرة المخدرات في المجتمع الجزائري؟

2- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على مدى انتشار ظاهرة المخدرات في المجتمع الجزائري من خلال الاعتماد على إحصائيات صادرة من خلية الإعلام والاتصال التابعة لقيادة الدرك الوطني، تتميز بياناتها بالمصداقية، وكذلك التعرف على مجموعة من العوامل الكامنة وراء بروز هذه الظاهرة سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية.

3- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على عدد القضايا المسجلة ،وكذلك عدد الموقفين في جريمة الاتجار بالمخدرات، ومحاولة اعطاء تفسير سوسيولوجي لفهم حيثيات هذه الظاهرة.

4- مفاهيم الدراسة:

1.4- الإدمان:

عرفت هيئة الصحة العالمية الإدمان بأنه حالة نفسية وعضوية تنتج من تفاعل الكائن الحي مع العقار، ومن خصائصه استجابات وأنماط سلوك مختلفة تشمل دائما الرغبة الملحة في تعاطي العقار بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثاره النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج عن عدم توفره، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة.(ملوحي،2019،ص14).

2.4- الجريمة المنظمة:

يشير هذا الصنف إلى منظمات إجرامية تعمل على أنها شركات عمل أو صناعة أو خدمات لكنها في حقيقة الأمر تمارس جرائم مختلفة كالقمار وتسويق المخدرات والبغاء وغير ذلك من الأنشطة غير القانونية التي لا تخلوا من جرائم القتل وحملات انتقام ثأرية تحصل بين التنظيمات الإجرامية المتنافسة(أديبة،2009،ص12)

3-4- المهلوسات:

هي مواد غير متجانسة تحدث اضطرابا في النشاط الذهني وخللا في التفكير والإدراك فينتج عنها الهلاوس والتخيلات فيترأى لمن يتعاطاها أصواتا ومناظرا خيالية، بل يلمس ويشم ويذوق أشياء لا وجود لها فمن يتناولها بنسب بسيطة يشعر أنه يسبح في بحر من الأوهام، ويتصور بأنه يتمتع بقدرات خارقة، وقد يصاب بحالة من الاكتئاب مما يدفع إلى الانتحار، أما الذي يتناولها بكثرة فإنه يصاب بخلل دائم في المخ، ويوجد من هذه المهلوسات الطبيعية مثل السيكالين والمهلوسات التصنيعية مثل عقار L.S.D.(يعقوب ،ص180)

1.3.4- السيكالين:

يحضر معمليا على شكل مسحوق ويوضع في كبسولات، أو على شكل سائل يحقن به المدمن ويؤدي إلى هلوسة بصرية تبدأ برؤية أشكال هندسية ثم يرى المتعاطي بعض الوجوه المألوفة في أشكال غير مألوفة.

2.3.4- الداي أيثيل تربتاميل L.S.D:

تستخلص مادته الأساسية من فطر الأرجون، وهو فطر ينمو على نبات يماثل الشعير كما يمكن تحضيره من حبوب مجد الصباح، فيحضرون حمض الليزرجيك ثم يحولونه إلى أقراص رمادية مستديرة وصغيرة جدا، ويعتبر هذا العقار من أكثر المهلوسات انتشارا، وأول من حضر هذا العقار العالم الكيميائي السويسري هوفمان سنة 1938.

4.4- المخدرات:

تعتبر كلمة مخدر في اللغة العربية أكثر دقة ودلالة من الكلمة المقابلة لها في اللغة الفرنسية والإنجليزية drug لأن هذه الكلمة الأوربية من الناحية العلمية تعني عقار أو أي مادة يستخدمها الأطباء في علاج الأمراض ولكن كلمة عقار في الوقت نفسه تستخدم بمعنى المخدر ذي الخصائص المعروفة من تنبيه، كما يرتبط استعمالها بالوصمة وعدم القبول من حيث هي مواد ضارة بالفرد وغير مقبولة اجتماعيا، وهكذا نجد لها معنيين في اللغة الأجنبية، بينما في اللغة العربية يفرق بين الدواء أو المستحضرات الدوائية وبين المخدر فالأول يستخدم استخداما يقصد به العلاج والبحث، بينما تستخدم الثانية استخداما سيئا لأثارها الضارة بدنيا واجتماعيا، ولأنها فعل أو سلوك مرفوض من المجتمع، هكذا نرى أن اصطلاح متعاطي أو مدمن مخدرات اصطلاح يطبق فقط على الذين يستخدمون أنواعا معينة من المواد مرتبطة بقيم سلبية ضارة، والمخدر عموما هو كل مادة طبيعية أو مستحضرة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة قد تؤدي إلى حالة من التعود والإدمان يضر بالصحة النفسية للفرد والجماعة.(المغربي،1986،ص9).

5.4- المشكلات الاجتماعية:

يقدم أحمد زكي بدوي في معجمه معجم العلوم الاجتماعية تعريفا للمشكلات الاجتماعية ينص على أن المشكلات الاجتماعية هي المفارقات بين المستويات المرغوبة والظروف الواقعية، فهي مشكلات بمعنى أنها تمثل اضطرابا وتعطيلا لسير الأمور بطريقة مرغوبة، وتتصل المشكلات الاجتماعية بالمسائل ذات الصفة الجمعية التي تشمل عددا من أفراد المجتمع بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وفق الاطار العام المتفق عليه والذي يتماشى مع المستويات المألوفة للجماعة.(استيتية،2012 ،ص 17).

5- منهجية الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج تحليل الاحصائيات ،حيث تم توظيف هذه التقنية على الإحصائيات التي أفادتنا بها خلية الإعلام والاتصال التابعة لقيادة الدرك الوطني، والتي تحتوي على بيانات حول ظاهرة الجريمة المنظمة بصفة عامة، والاتجار وتعاطي المخدرات بصفة خاصة حيث تغطي كامل التراب الوطني، حيث يستحيل على الباحث جمع تلك البيانات بمفرده نظرا للإمكانيات الضخمة التي تتطلبها.

ملاحظة هامة:

لكي يتمكن الطالب أو الباحث من الحصول على معطيات خاصة بالجريمة بصفة عامة والجريمة المنظمة بصفة خاصة من المؤسسات الأمنية يتوجب عليه أن يتبع الإجراءات القانونية اللازمة، حيث يقوم بتقديم طلب مفصل حول طبيعة المعطيات التي يود أن يستخدمها في موضوع البحث مع تقديم رخصة بحث ممضاة من طرف المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها بالإضافة إلى تقديم شهادة مدرسية أو شهادة تعمل تثبت صفة الباحث، وفي هذا الصدد، قد لا يتمكن الباحث من الحصول على جميع المعطيات التي يصبوا إليها وبالتالي فالتعامل مع المؤسسات الأمنية يتم على أساس ما هو كائن وليس ما يجب أن يكون.(أي بمعنى أخر قد يطلب الباحث إحصائيات من سنة 2006 إلى غاية 2019 بينما يتم إفادته بـــ إحصائيات تمتد من 2006 -2013).

6- المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالإدمان:

إن مشكلة تعاطي المخدرات ليس لها جانب واحد ،وهي من الظواهر الاجتماعية المرضية في العالم الحديث وخاصة في المناطق الحضرية، إن وجهة النظر غير التقليدية لمشكلة تعاطي المخدرات تعتمد على شمولية الرؤية لهذه المشكلة من خلال النظر إليها من مختلف الجوانب وليس من جانب واحد مع أهمية دراسة التفاعل المتبادل بين العوامل المؤدية ،والتفاعل المتبادل بين الآثار المترتبة، بل وبين العوامل والآثار فقد يحدث أحيانا تحول بعض الآثار إلى عوامل والعكس صحيح(المهندي،2013،ص63).

وقد ارتأينا أن نتطرق في هذا المقال إلى عينة من المشكلات الاجتماعية التي لها صلة وثيقة بظاهرة الإدمان على المخدرات وذلك على النحو الأتي:

6-1- مشكلة في التربية الأسرية:

من أسباب السقوط في الإدمان الأسلوب التربوي غير الصحيح ،فالابن الذي يتعرض إلى معاملة قاسية أو العقاب البدني من أب يستبد برأيه ولا يؤمن بأسلوب الحوار،أو أم متسلطة فإنه يفتقد للحماية والأمان ،ويفتقر إلى الاستقرار ولا يجد فرحته وأماله في البيت فيكره البيت فيندفع إلى الشارع حيث أصدقاء السوء الذين يقودونه إلى الإدمان(يعقوب،مصر،ص41)

كما أن الطفل المدلل في طفولته يظل طفلا في مراهقته وهكذا يعجز عن الاعتماد على نفسه وينهار أمام الأزمات ولا يستطيع أن يكبت جوامحه، بل يريد تلبية مطالبه ورغباته في الحال، ويتحول إلى مراهق يسعى إلى المتعة واللذة، ومثل هؤلاء يكونون يكونون عرضة وأكثر ميلا للسموم(علي،2016،ص17).

6-2- مشكلة التفكك الأسري:

البيئة الأسرية التي يجد فيها الفرد ما يحتاج إليه من دعم تخفف من احتمال تعرضه للاضطرابات النفسية، فقد تبين من نتائج إحدى الدراسات أن الاواصر الأسرية ومع الأقران تعمل كواق من الإصابة بالاكتئاب (Denny et al) وفي دراسة على عينة كبيرة من المراهقين السود الأمريكيين (1538 مراهق تتراوح أعمارهم ما بين 11- 18 سنة) أن هناك

علاقة عكسية بين الرصيد الاجتماعي وأعراض الاكتئاب ،وقد تبين في دراسة حديثة أن الانحرافات السلوكية واستعمال المخدرات يقل بين المراهقين الذين يصفون علاقاتهم بأبويهم بالحميمية.

وخلاصة القول أن استعمال المواد المخدرة من قبل الوالدين يعيق أداؤهما لدورهما في الأسرة ما يؤدي إلى خلل في تنشئة الأطفال وحرمانهم من النموذج الإيجابي الذي يحتذون به، كما قد يؤدي إلى حرمانهم من الرعاية التي يحتاجونها سواء نزعت كفالتهم من الوالدين أم لا. والدراسات التي قارنت بين الأطفال الذين تقدم لهم رعاية في أسر بديلة و الأطفال الذين ينشؤون في حضن أسرهم الطبيعية تنبئ بحجم المشكلات التي تعاني منها تلك الفئة ،ومن جهة أخرى قد يؤدي اختلال العلاقات الأسرية إلى تعاظم الشعور بعدم الأمن ما قد يدفع الأفراد \إلى استعمال المواد المخدرة للتعامل مع أثار المشكلات الأسرية(شريف ،ص 197)

6-3-مشكلة في جماعة الرفاق:

إن تعلم الاستمتاع بالآثار التخديرية خطوة ضرورية لاستمرار التعاطي فبعد أن تعلم الفرد الطرق الصحيحة للتعاطي، وبعد أن تعلم ادراك الآثار التخديرية وربطها بالمخدر واستعماله فإنه يجب بعد ذلك أن يتعلم الاستمتاع بتلك الآثار التي تعلمها من خلال خبراته وتجاربه ويحدث هذا كما يرى بيكر عن طريق التفاعل الاجتماعي مع المتعاطين الآخرين ذوي الخبرة الطويلة ،حيث يؤثرون عليه ويعلمونه أن يجد اللذة في التعاطي بالرغم من التجربة الأولى التي قد تكون مؤلمة، ويثيرون انتباهه إلى الجوانب التي يرونها لذيذة ومريحة في أثار التخدير وهذا التحول في معنى الخبرة يكتسبه الفرد من الأخرين، وتتأكد لديه مشاعر وأحاسيس لذيذة وإلا كان تعاطي المخدر تجربة مؤلمة يجب تجنبها. (المغربي،1986ص61)

6-4-مشكلة توفر المخدر في المجتمع:

تعد طبيعة المخدر وخصائصه الكيميائية واحدة من العوامل التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة التعاطي بشكل واسع ذلك أن وجود المادة المخدرة وسهولة الحصول عليها، وما يترتب عن ذلك من مردود نفسي سريع يجعل إقبال المتعاطي عليها أمرا يسيرا، فالإنسان بطبيعته لا يستطيع أن يستهلك مادة في الأساس هي غير موجودة ولهذا يجد الباحثون المعنيون بظاهرة انتشار المخدرات أن وجود المادة في حد ذاته يعد عاملا أساسيا من العوامل التي تدفع إلى استخدامها مع أنه ليس العامل الكافي ولكنه عامل ضروري وتتمثل أهمية مادة التخدير في كونها من العوامل التي تسهم في انتشار ظاهرة.(الأصفر،2004ص76)

6-5-مشكلة البطالة:

البطالة تؤدي إلى وجود صراع اجتماعي سواء كان بين الأفراد بعضهم البعض أو بين فئات وأخرى كما تؤدي إلى توسيع الهوة بين الفئات الاجتماعية وتزيد المسافة الاجتماعية بينهم ووجود فاصل بين من يعملون ومن لا يعملون ولا يجدون ما يقيم أودهم وهنا تكون التربة الاجتماعية صالحة لترعرع الحقد الاجتماعي الذي يهدد الوحدة الاجتماعية(حويتي،1998،ص124)

من أبرز العوامل التي تؤدي بالشباب إلى هاوية الضياع والهلاك والسقوط في المخدرات والإدمان انتشار البطالة بين أفراد المجتمع وبخاصة الشباب الذي لا يجد عملا يكتسب منه، فالبطالة آفة اجتماعية ،وخاصة إذا شعر الفرد بالاغتراب عن الواقع وعن الذات واضطراب الحاجة إلى الأمن فهناك فرق كبير بين من يعمل ومن لا يعمل ،لأن من يعمل يحس بالطمأنينة النفسية والتقدير الاجتماعي في عمله، وحصوله على حقوقه بعد أن يؤدي ما عليه من واجبات، أما العاطل فهو على غير وفاق مع نفسه ومجتمعه ومتحفز للشر وارتكاب الجرائم وشخصيته تتسم بالعدوانية والنزعة التدميرية وغالبا ما ينتهي به السير إلى تعاطي المخدرات والمسكرات (شاهين،2000ص36)

6-6- مشكلات نفسية:

أول ما يلفت النظر في موضوع العوامل النفسية المساهمة في التعاطي مسألة الايجابية و"السلبية"، التي تتسم بها الخطوات الأولى للمتعاطي عند اقدامه على تناول هذه المادة أو تلك، والمقصود بالإيجابية هنا اعتراف المتعاطي بأنه هو نفسه كان له دور إيجابي قبل البدء الفعلي للتعاطي ،بمعنى أنه مثلا كان لديه نوع من حب الاستطلاع يدفعه دفعا إلى ارتياد هذه الخبرة لاستكشاف حقيقتها، أو أن له الرغبة في أن يقلد بعض المحيطين به من الزملاء والمعارف، أما مصطلح السلبية المقصود به شعور المتعاطي بأنه بدأ مسيرته في طريق التعاطي تحت ضغط الغير من المحيطين به أيا كانت طبيعة هذا الضغط بالترغيب أو الترهيب أو التهديد (سويف،1996 ص62)

ويمكن تلخيص العوامل النفسية للتعاطي في النقاط الاتية:

- تخفيف التوتر والقلق.
- تحقيق الاستقلالية والإحساس بالذات.
- الإحساس بالقوة والفحولة.
- اشباع حب الاستطلاع، وملء الفراغ.
- التغلب على الأفكار التي تسبب له الضيق.
- الفشل في حل الصراع بالطرق المشروعة.
- الاحساس بالاغتراب والقهر الاجتماعي.(الأصفر،2011،ص87)

6-7- مشكلة تتعلق بشخصية المدمن:

يرى عادل صادق بأن الإدمان ينتشر بين أربعة أنواع من الشخصية:

- **الشخصية الاكتئابية:** صاحب هذه الشخصية يميل في مزاجه العام إلى الإحساس المستمر بالحزن وافتقاد الرغبة لكثير من الأشياء التي تثير حماس الناس، وهذا الشخص معرض لنوبات من هبوط الحالة المعنوية والإحساس القوي بالحزن والاكتئاب لعدة أيام ،ومن هنا فإن اللجوء للمخدرات في اعتقاده قد يجلب له بعض السرور الذي يفتقده بشكل دائم.

- **الشخصية الفصامية:** صاحب هذه الشخصية يتسم بالخجل والانطوائية ويفضل العزلة والهروب من الناس ويحس باضطراب شديد حين يضطر للتعامل مع الناس.

- **الشخصية المكروبة:** هذه الشخصية يتسم بالقلق والتوتر الدائم بدون سبب ،شديد الاندفاع لا يستقر له قرار و في حالة دائمة من المعاناة.

- **الشخصية المضادة للمجتمع:** يتسم صاحبها بالعدوان وهوكثير الكذب ،ويرجع الباحثون هذه الشخصية، إلى العديد . من السلوكيات المنحرفة منذ الصغر(استيتية،سرحان،2012،ص154)

7-ظاهرة الاتجار واستهلاك المخدرات والمهلوسات في المجتمع الجزائري:

يصنف الاتجار غير الشرعي للمخدرات في إطار الجريمة المنظمة ،حيث يتطلب هذا النوع من الجريمة إلى درجة عالية من التنظيم والتخطيط، وحسب الحصيلة السنوية الخاصة بالجريمة الصادرة من خلية الإعلام والاتصال التابعة لقيادة الدرك الوطني فإن عدد القضايا وعدد الموقوفين في تزايد خلال فترة الدراسة كما تبينه الأرقام الآتية:

7-1-استهلاك وترويج المخدرات:

جدول (1):يبين توزيع عدد القضايا والأشخاص الموقوفين في الاتجاروتعاطي المخدرات خلال الفترة (2005-2013)

الفترة / عدد القضايا والأشخاص الموقوفين	2005	2006	2007	2008	2009	2010	2011	2012	2013
عدد القضايا المسجلة	2069	2654	2557	2980	3253	3323	2789	3147	3877
عدد الأشخاص الموقوفين	3077	3938	4047	4660	4977	5246	4413	4951	6230

المصدر: خلية الإعلام والاتصال التابعة لقيادة الدرك الوطني.

تبين معطيات الجدول رقم(1)عن وجود ارتفاع في عدد القضايا وعدد الموقوفين المتعلقة باستهلاك وترويج المخدرات خلال الفترة الممتدة ما بين (2005-2013)، وتمس هذه الظاهرة شرائح واسعة من المجتمع ومن مختلف الفئات الاجتماعية، وبالرغم من تجنيد مختلف المؤسسات الفاعلة في المجتمع لمحاربة هذه الظاهرة ،سواء كانت مؤسسات أمنية (شرطة، درك، جمارك، وحدات الجيش الشعبي الوطني)و مؤسسات المجتمع المدني إلا أن هذه الظاهرة (استهلاك وترويج المخدرات) لا تزال تشكل تحديا للمجتمع بمختلف أنساقه، ومن أهم العوامل التي تشجع على استمرار هذه الظاهرة هو توفر المادة المخدرة بكميات هائلة مصدرها دولة من دول الجوار والتي تعتبر من أكبر المنتجين لمادة الحشيش ومن أهم الصعوبات التي تواجه مكافحة هذه الظاهرة هو شساعة الشريط الحدودي الذي يبلغ أكثر من 900 كلم.(أنظر إلى الشكل رقم 01 في الملاحق الذي يبين كمية المحجوزات من المخدرات بالطن)

أما العامل الثاني فهو الشخص الذي يتعاطى المخدرات فلولا وجود المتعاطي لا ما وجد المروج ،فهو مستعد لفعل أي شيء مقابل الحصول عليها(المخدرات) كالسرقة بشتى صورها من أجل توفير المال لشراء المخدرات ،كما يسعى جاهدا في التأثير على أشخاص آخرين للولوج إلى عالم المخدرات.

أما العامل الثالث يتمثل في الأموال الطائلة التي تجنيها عصابات الجريمة المنظمة من تجارة المخدرات والتي لا تستطيع الاستغناء على هكذا مورد.

7-2- استهلاك وترويج المؤثرات العقلية:

عرف المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة انتشار واسع لتناول الأقراص المهلوسة، فالاستهلاك المتكرر لهذه العقاقير قد تؤدي بصاحبها إلى أن يصبح تابعا لها، ومن جهة أخرى فإن استهلاك هذه دون استشارة الطبيب ودون معرفة مكوناتها ودون معرفة حالات الاستعمال وطريقة الاستعمال والآثار الجانبية التي تترتب عنها ،قد تجعل من الشخص المدمن يتناول جرعة زائدة تسبب له التسمم ثم الوفاة وهو ما يصنف في خانة الانتحار.

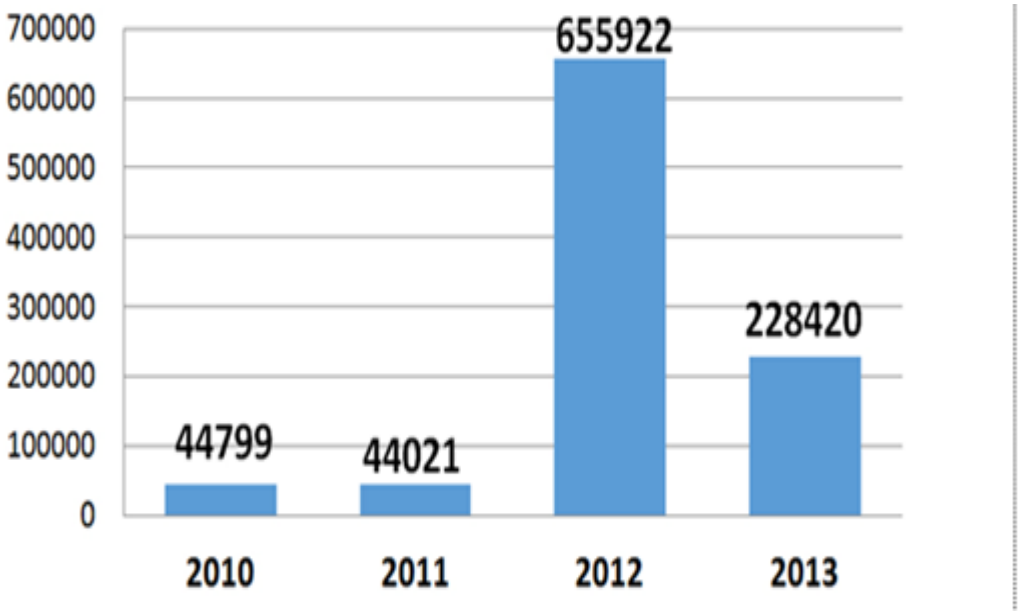

الشكل رقم(01): يبين كمية المحجوزات من المهلوسات خلال الفترة ما بين(2010-2013)
نفس المصدر السابق.

حسب الاحصاءات السنوية للدرك الوطني خلال الفترة الممتدة ما بين (2010-2013) فقد تمكنت مصالح الدرك الوطني من حجز حوالي مليون قرص مهلوس منها 640533 قرص من نوع ريفوتريل(Rivotril) 90 % من الأقراص تم صنعها من طرف مخبر روش الذي يوجه فقط للسوق الفرنسية، وتستعمل بعض القنوات النقالين التي ترسل المهلوسات بكميات صغيرة عبر الرحلات التجارية بين فرنسا والجزائر، وقد يؤدي تناول هذا الدواء بصورة متكررة إلى الإدمان، وقد يؤدي أيضا تناول الريفوتريل مع الكحول إلى مضاعفات خطيرة.

7-3- العوامل الاجتماعية المرتبطة بتعاطي وترويج المخدرات:

سنتطرق في هذا الإطار إلى بعض العوامل سواء كانت ديمغرافية كالجنس ،وثقافية كالمستوى التعليمي، واقتصادية كالوضعية المهنية للأشخاص الذين تورطوا في استهلاك وترويج المخدرات في المجتمع الجزائري من خلال البيانات المتاحة لدينا.

7-3-1- توزيع المتعاطين والمروجين حسب الجنس:

الشكل رقم(02):توزيع المتورطين في الاتجار وتعاطي المخدرات حسب الجنس.

نفس المصدر السابق.

يبين الشكل رقم (02) أن 99% من الأشخاص الموقوفين في إطار مكافحة ظاهرة ترويج وتعاطي المخدرات هم من جنس الذكور، أعمارهم تتراوح ما بين 18-40 سنة وقد يرجع هذا الأمر في اعتقادنا إلى عاملين أساسيين:

- **العامل الأول:** يرجع إلى أساليب التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة الخاصة بالذكور والإناث ،فالوالدين يركزان أكثر على نقل القيم و المعايير للبنت لأن الضمير الجمعي ينظر إلى انحراف المرأة حتى ولو كان في أبسط أشكاله هي بمثابة وصمة عار قد تلحق بالأسرة، أما الذكور فهم أكثر تحررا من الإناث فبعض الأولياء يغضون الطرف على ابنائهم الذكور من خلال السماح لهم بالدخول إلى البيت في ساعات متأخرة من الليل وهذه الظاهرة تجعل بالفرد يحتك بأشخاص لهم سوابق اجرامية تجعلهم يكتسبون مختلف أشكال السلوكات الانحرافية عن طريق التقليد والتعلم ومنها تعاطي المخدرات.

- **العامل الثاني:** يتعلق بالفرد حيث يبدأ في الوهلة الأولى بالتدخين، ثم بعد ذلك يدفعه الفضول إلى حشو تلك السيجارة بالحشيش، فالتمثلات الخاصة بالأشخاص الذين يتعاطون المهلوسات والمخدرات أنها شكل من أشكال الرجولة ولكن سرعان ما يقعون في فخ الإدمان ويصبحون عالة على أنفسهم وعلى الأسرة والمجتمع.

7-3-2- المستوى التعليمي:

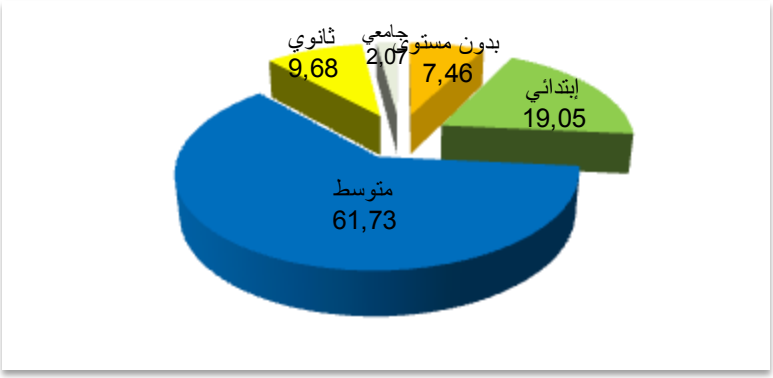

الشكل رقم(03):توزيع المتورطين في الاتجار وتعاطي المخدرات حسب الحالة المستوى التعليمي.

نفس المصدر السابق

نلاحظ بأن جل المتورطين هم من ذوي المستوى التعليمي المتوسط بالمقارنة مع المستويات التعليمية الأخرى وهذا ما يجعلنا نعتبر بأن عامل التسرب المدرسي من أهم العوامل المؤدية إلى السلوك الانحرافي، فالفرد عندما يتخلى عن الدراسة في سن مبكرة يكون عرضة لتعلم شتى أنواع السلوكات الإنحرافية باعتبار أن الشارع هو البيئة التي سوف يترعرع فيها والتي يتم من خلالها اكتساب سلوكات عن طريق التعلم أو من خلال المخالطة في إطار جماعة الرفاق ،و من جهة أخرى فإذا دققنا النضر في النسب الواردة في الشكل رقم(03) فإننا نجد بأنه كلما ارتفع مستوى التحصيل الدراسي كلما انخفضت نسب الجريمة وهذا ما تبينه نسب الإجرام الخاصة بالأشخاص المتورطين من ذوي المستوى التعليمي الثانوي والجامعي، وهذا إن دل على شيء إنما يدل بأن المستوى التعليمي هو بمثابة الحصانة التي تمكن الفرد من تجنب السلوكات غير المشروعة أو بعبارة أخرى فهو يمكن الفرد من ترشيد سلوكه وجعله سلوكا يتسم بالعقلانية ،فالمدرسة بصفة خاصة والنسق التربوي بصفة عامة وظيفتها هو التربية و التعليم وتكوين الأجيال الذين يستفيد منهم المجتمع من أجل ضمان تماسكه و استمراره.

7-3-3- الوضعية المهنية:

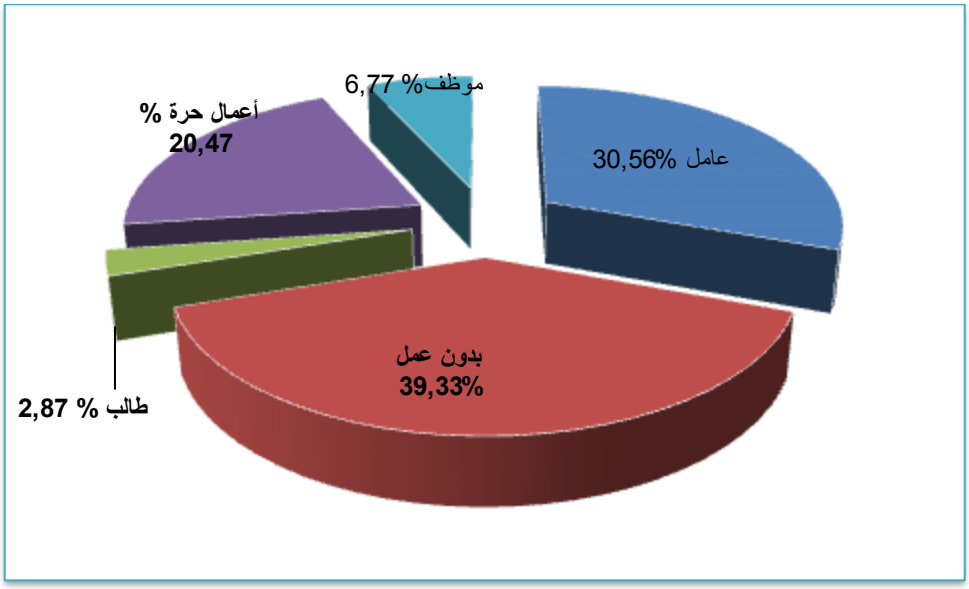

الشكل رقم(04): توزيع المتورطين في الاتجار وتعاطي المخدرات حسب الوضعية المهنية.

توضح معطيات الشكل رقم(04) بأن فئة البطالين هي الفئة الأكثر تورطا في جريمة الاتجار وتعاطي المخدرات مقارنة مع الفئات الأخرى ،حيث قدرت النسبة في صفوفهم بـ 39.33%،فالبطالة تعتبر من أهم العوامل المؤدية إلى ارتكاب السلوك الإجرامي ،فالشخص البطال قد تدفعه الحاجة إلى ارتكاب جرائم من أجل سد حاجياته، حيث تصبح تجارة المخدرات بمثابة حرفة يتم اتخاذها من طرف بعض الأفراد لتحقيق مكاسب غير مشروعة.

8- النتائج ومناقشتها:

عرفت تجارة المخدرات تناميا خلال فترة الدراسة، فعصابات الجريمة المنظمة تستغل شساعة الشريط الحدودي مع دولة من دول الجوار والتي تعتبر من أكبر المنتجين للقنب على المستوى العالمي لعبور المخدرات إلى دول الشرق الأوسط

وأوروبا، ويتجلى ذلك في الكميات الضخمة التي حجزتها القوى الأمنية الجزائرية والتي تشن حربا دون هوادة للقضاء على الآفة التي تؤرق الفرد والأسرة والمجتمع.

كما توصلت الدراسة أيضا إلى أن 99% من المتورطين في الاتجار بالمخدرات هم من الذكور بينما تمثل نسبة الإناث المتورطات في مختلف الجرائم 1 % فقط.

أما بالنسبة للمستوى التعليمي وعلاقته بتجارة وتعاطي المخدرات فقد بينت نتائج الدراسة أنها تزداد في صفوف الأشخاص من ذوي المستوى التعليمي المتوسط ،وهذا يدل على أن التسرب المدرسي عامل من عوامل الجريمة ،بينما تنخفض نسبة الجريمة كلما ارتفع المستوى التعليمي لدى الأفراد.

وفيما يتعلق بالوضع الاقتصادي لمرتكبي جريمة الاتجار وتعاطي المخدرات فقد خلصت الدراسة إلى أن نسبة 40% منهم ينتمون إلى فئة البطالين(بدون عمل)، بينما تتوزع النسبة الباقية على الفئات الأخرى على التوالي: العامل اليومي، أشخاص يمارسون أعمال حرة، ثم الموظفين ثم الطلبة.

9- الخلاصة:

من خلال هذه الدراسة حاولنا أن نسلط الضوء على ظاهرة بالغة الأهمية وهي ظاهرة إدمان المخدرات التي تعاني منها جميع المجتمعات دون استثناء ومهما بلغت درجة تقدمها، فعلى الباحث في مجال الإدمان أن لا ينظر إلى الظاهرة من زاوية واحدة فقط، بل يجب عليه أن يتبنى النظرة التكاملية من أجل الوقوف على العوامل الكامنة وراء بروز ظاهرة الادمان في المجتمع.

- **ملحق الجداول والأشكال البيانية:**

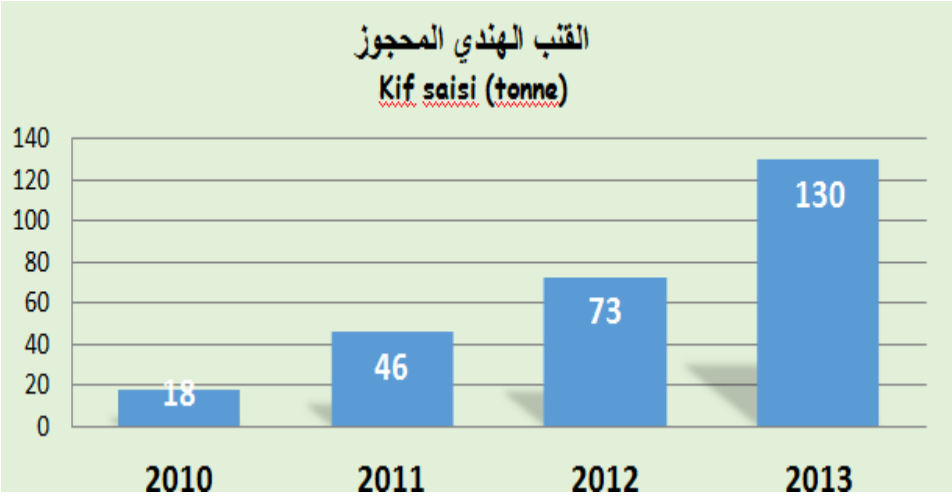

شكل (1):كميات القنب المحجوزة خلال الفترة ما بين (2010-2013)

المصدر: خلية الاعلام والاتصال بقيادة الدرك الوطني (point de press 2013)

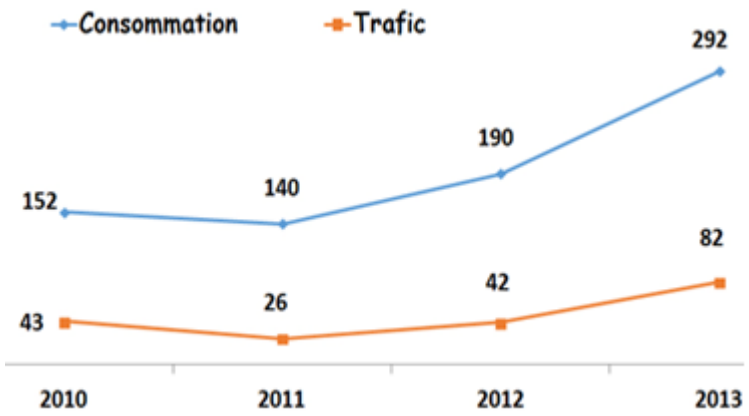

شكل (2): منحنى قضايا استهلاك والاتجار غير الشرعي للمؤثرات العقلية.
المصدر :نفس المصدر السابق.

- المراجع:

- أديبة محمد الصالح،(2009). الجريمة المنظمة دراسة قانونية مقارنة، السليمانية :مركز كردستان للدراسات.

- استيتية دلال ،سرحان موسى،(2012).المشكلات الاجتماعية،ط1.عمان: دار وائل للنشر.

- الأصفر أحمد عبد العزيز،(2004). عوامل انتشار تعاطي المخدرات في المجتمع العربي، ط 1.الرياض:جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- الأصفر أحمد عبد العزيز،(2012). أسباب تعاطي المخدرات في المجتمع العربي، ط1. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- استيتية دلال، سرحان عمر موسى، (2012). المشكلات الاجتماعية، ط 1، عمان، دار وائل للنشر.

- بن حميد سعيد، (2007). دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع ظاهرة إدمان المخدرات، عمان: وزارة التنمية الهوارنة معمر نواف، (2018).عالم المخدرات والجريمة بين الوقاية والعلاج، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

- حويتي أحمد، بدر عبد المنعم،(1998). البطالة وعلاقتها بالجريمة والانحراف في الوطن العربي، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

- حاج علي محمد، (2016).المخدرات السموم، مصر.

- المهندي خالد محمد،(2013).المخدرات وأثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الدوحة: وحدة الدراسات والبحوث.

- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة تقرير المخدرات العالمي، (2017).خلاصة وافية والاستنتاجات والتبعات السياسية، الجزء الأول. فيينا.

- المغربي سعد، (1986). سيكولوجية تعاطي الأفيون ومشتقاته ، د. طبعة. مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ملوحي ناصر محي الدين،(2019).الإدمان مخاطره وعلاجه، سورية: دار الغسق للنشر.

- فطاير جواد،(2001). الإدمان أنواعه ومراحله وعلاجه، القاهرة: دار الشروق.

- القمص حلمي يعقوب، (السنة غير مذكورة). الإدمان، الجزء الأول. مصر.

- الشريف محمود هزاع،(2007).«العوامل النفسية وأثرها في تعاطي المخدرات». ورقة عمل مقدمة إلى ندوة حول دور المؤسسات التربوية في الحد من تعاطي المخدرات ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، من 02 إلى 4/أفريل /2007، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- شاهين أحمد عبد الهادي،(2000).مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟ ط 1،القاهرة:دار الكتب المصرية.

- خلية الإعلام والاتصال التابعة لقيادة الدرك الوطني، (2005--2013).احصاءات الجريمة المنظمة، الشراقة.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

زيكيو مصطفى و معزازي يوسف (2020)، **عوامل الإدمان في المجتمع الجزائري** ، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 11(العدد 01 م)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 264-277.